مختصر المختصر
السنة

كلمة التقوى

كتبه
أبو عبد الله
محمود بن محمد الحداد
عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم
إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات
أعمالنا
من يهده الله فلا مُضِلَّ له
ومن يُضللْ فلا هاديَ له
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله
أما بعد
فقد كنتُ أخرجتُ هذا الكتاب سنة 1397
وبدا لي الآن أن أخرجه كما هو
إلا الشيء اليسير .
والله المستعان .
وكتب أبو عبد الله
لعشر بقين من جمادى الأولى
سنة أربع وثلاثين وأربعمائة وألف .

شهادة الإخلاص
المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله فوق كل الأسماء
والحمد لله رب الأرض والسماء
إن تقييم الشيء تقييمًا صحيحًا هو أول الخُطَى لصحة التعامل معه .
وكم اغترَّ الإنسان بنفسه لأنه أساء معرفتها .
وفساد التقييم يستتبع فساد العمل .
وحين يتعاظم الإنسان بنفسه فإن أحوج ما يحتاجه هو أن تُعيده إلى صوابه بأن توضع له حقيقة الشيء الذي يستعظم به .
1- من استكبر بقوته
فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ

الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ .
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحسَات لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ [فصلت/15و16].

2- من استكبر بماله

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي
أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ .
فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ...
فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ [القصص/78 - 81]

3- من استكبر بجاهه

وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ
قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ
الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ
أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ
يُبِينُ . فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ
جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ .
فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا
فَاسِقِينَ .
فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ
أَجْمَعِينَ .
فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ
[الزخرف/51-56]
إنه لا بد لك أن تضبط ميزانك أول شيء
والمعايير التي تضعها في كفة الميزان
لتزن بها ما في كفته الأخرى
لا بد أن تكون من ذلك النوع

الذي لا يختلف باختلاف زوايا رؤيتك له
ومساقط هذه الرؤية
شأن المقياس (المتري) لو اخترته من
معدن يتمدد وينكمش !
وإلا لأصبح ما تزنه اليوم أكثر أو أقل
غدا !
وعلى هذا فإن الإنسان لا يصلح أن يكون
معيارًا لقياس شيء !
ولو كان هذا الشي هو نفسه
لأن صفة خَلقه وخُلقه تدل على نقص
المخلوق وكمال الخالق .
فأما ضعفه في خَلقه فهو أن ينام ويأكل
ويمرض ويموت وتتأثر أحكامه بحالاته
تلك !
فإذا انشغل باله بشيء وهو سائرٌ مثلاً
وتراءى له صديق لم يره منذ زمن

ويتمنى لقاءه
فإن انشغل باله تعمى عيناه وهما
مفتوحتان فلا يراه وهو ينظر إليه !
ويلومه صديقه أن رآه ولم يقبل عليه
فيعتذر إليه بانشغال باله !
والأمر نفسه بالنسبة لمن انهمك في
دروسه والمذياع بجانبه
فصار انشغاله كالسد بين الكلام وبين أذنه
فلا يسمع شيئًا !
وكذلك إحساسه إذا شغله أمرٌ عظيم كمن
حدث له حادث ، فشغله عن ألم الجرح !
قال الله تعالى :
وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا
وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ
[الأعراف/198]
ينظر ولكن لا يبصر !

والأمر نفسه يحدث حين يرى الطفل شيئًا
ولكنه لا يدركه ، فيسأل أباه
وقد يكون أبوه أضعف منه نظرًا
يرى الطفل النار قد يمدُّ يده ليأكلها . .
وكذلك حاله وأهواؤه
لها اكبر الأثر على سمعه وبصره وفهمه!
ومن هنا نقول
إن العبرة ليست هي بوجود أداة للرؤية
ولكن العبرة بإمكان الرؤية !
فالأداة التي عند الصغير هي نفسها التي
عند الكبير وهي نفسها التي عند الجاهل
والعالم
ولكن الإدراك يختلف من هذا إلى ذاك
تمامًا مثل ما يحدث في الطعام تأكله
تأكله دودة القز فتنتج حريرًا
والظباء فإذا بها مسك

والحيوان فينتج اللحم واللبن !
فالدلائل على الحق واضحة
ولكن الغموض في يرى هذه الدلائل .
قال الله تعالى :
أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ
يَسْمَعُونَ بِهَا
فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ
وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ
[الحج/46]
فالإنسان لا يصلح أن يكون مقياسًا
للأشياء لضعفه في خَلقه وضعفه في خُلقه
فضعف الخلق وهو نقصه بالميل إلى
الهوى :
وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا
[الأحزاب/72]
لذلك فعلامة المؤمن

ما جاء من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :
لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئتُ به .
فالإنسان بذلك وغيره
مما هو باب كتابنا هذا
لا يصح ولا يصلح أن يكون حاكمًا مطلقًا
بل لا بد أن يوضع له المعايير التي يحكم على أساسها على نفسه وغيره .
لا يضعها هو بنفسه ولا مخلوقٌ مثله !
لذلك قبل أن نبدأ رحلتنا مع ((الألوهية))
لا بد أن تكون قلوبنا تقرأ مع أبصارنا
وتسمع مع أسماعنا
وإلا فلا يغني دليل مع قلب موصَد !
أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ

أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا [محمد/24]
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حُبُّك للشي يُعْمِي ويُصِمُّ .
فحبك هذا صار هو الميزان وهو المرآة
التي لا تُريك إلا ما يوافق صفتها !
أرأيتَ لو كانت المرآة غير مضبوطة
كيف سترى فيها نفسك ؟!
وكذلك العدسات المكبرة والمصغرة
والملونة وو !
سترى الأبيض أسود ، والنحيف سمينًا ،
والقريب بعيدًا ووو !
يقول الله تعالى :
قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ
عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ [يونس/101] .
لأن الإدراك فسد ففسد السمع والبصر .

الدرجة الأولى

1- لا بد من الإيمان بالله :

أصل اعتقاد الألوهية هو التصديق والعمل بالخضوع والطاعة والمحبة والرجاء والخوف .

وعلى ذلك فلا يصعب علينا أن نعرف السبب الذي من أجله ينكر الملحد هذا الإيمان لأنه سيقيده بأخلاق وموازين تحدّ شهواته كما سيأتي في الدرجة الرابعة .

وأمامنا لإثبات وجود إله طريقان متساندان .

فطريق الفطرة والقلب السليم يؤكد حيثيات هذا الوجود ويؤكد حقيقته .

ففطرة كل إنسان تجعله يستشعر بوجود الله في السماء ، ويحس معها بالعجز أمام حوادث القدر من مرض وموت وو

وليس كل ما يتمناه يدركه ، ومن عجزه وتصوره يتطلع إلى قوة وعزة .
فقد عبد الإنسان ما يخاف منه من حاكم طاغ أو شيء قوي من المخلوقات .
قال الله تعالى :
اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ [التوبة/31]
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
إنهم كانوا يطيعونهم
إذا حللوا لهم الحرام وحَرَّموا لهم الحلال فتلك عبادتهم إياهم .
والحيثية الثانية هي أن الإنسان لا بد أن يعبد شيئًا يخضع له ويطيعه .
فإن لم يكن هذا الشيء من خارج نفسه كالجن والملائكة والعظماء والطواغيت فإنه يعبد نفسه !

(أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـهَهُ هَوَاهُ) [الجاثية/23]
أي يطيع شهواتها وأهواءها .
وهو في هذين الأمرين قَيَّمَ منافعه وعَبَدَ ما يظن أنه يوصله إليها .
هذه هي الحيثيات الشعورية لوجود إله ومنها تتأكد هذه الحقيقة بأنك لا بد أن تعبد شيئًا
فالذي ينكر الإله الحقيقي يعبد نفسه أو غيره ، ولكنه لا يَسْلَم مطلقًا من العبادة .
وبذلك ندخل في مجال التفضيل
بين الإيمان بإله حق لا يحابي أحدًا ولا يُعجزه نفعك ولا يضرُّ معه شيء وبيده الحياة والموت وما بعد الموت
وبين إله ينام ويأكل ويمرض ويموت ولا يملك حتى نفسه ولا يملك شيئًا لنفسه فكيف لغيره ؟!

انظر كيف يقول كفار قريش في طوافهم
لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ
إِلاَّ شَرِيكًا هُوَ لَكَ تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ !
فالأول والآخر هو الذي تجد نفسك معه
(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ [الرعد/28])
والآخر هو الذي تهلك معه
حين تخضع لشهوات المال والجاه وزيف الفكر وعبادة نفسك وغيرك .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الْقَطِيفَةِ ، وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ
إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ
تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلاَ انْتَقَشَ .
ويُجمع الناس واقعًا على أن أقل الناس قلقًا هم اكثر الناس إيمانًا .

وكذلك الطريق العقلي يؤكد وجود الإله
فالإله بمعنى الذي يخضع غيره له موجود
في صورة ما يسمونه قوانين الطبيعة التي
يؤمن بها الملحد عوضًا عن الإله الحق
الذي جعل هذه السنن
يقول الألماني كانتْ : ائتوني بالمادة
وسوف أعلمكم كيف يُخلق الكون منها !
ويقول نيتشهْ : لقد مات الإله الآن !
ولنطرح الحيثيات
فالحيثية الأولى هي تهافت ادّعاء الملحد
بأن المصادفة هي علة بداية الكون
والقوانين الطبيعية هي علة استمرار هذا
الكون !
فبالنسبة للمصادفة فإنه يستحيل علمًا
وعقلاً وخيالاً أن تكون العشوائية هي
بداية هذا النظام المعجز الذي لا خلل فيه

والذي تناسق كل ذرة فيه مع غيرها !
ثم إن المصادفة لا تفسر أصل المادة
والقانون المعتَمَد عندهم علمي أن المادة
لا تُستحدث من عدم
إذن فلو أن بداية الكون شيء ماديٌّ لبطل
هذا القانون ولاستحال عقلا .
ويكون الفرض العلمي المنطقي وفق
علومهم ومنطقهم هو أن العلة الأولى لهذا
الكون شيء غير مادي لا تنطبق عليه
قوانين المادة كلها ومنها أن المادة لا
تُستحدث من عدم فيكون هذا الشيء غير
المادي هو الأول والذي لا شيء قبله .
وقد قال الله عز وجل :
مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ
فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ [الملك/3]
فلا خلل إذن فلا مصادفة !

إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ [القمر/49]
وبشأن العلة الأولى التي خَلقت ولا خالق لها :
أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ [الطور/35]
فلا بد للمخلوق من خالق .
ويقول داروين في حياة ورسائل عن تلك الحيثية العقلية إن للإيمان مصدرًا غير المشاعر هو العقل باستحالة وجود هذا الكون مصادفة بلا علة أولى .
وقال الله تعالى :
هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ[لقمان/11]
ولذلك حين سئل بعضهم عن دليل الإله فتأخر عن المجلس ثم أتى فقال : لقد حَدَثَ لي اليوم شيء عجيب !

لم أجد شيئًا أجيء به إليكم ، فذهبتُ إلى البحر ، فوجدت الخشب يتجمع للخشب فأصبح سفينة وجاءت فركبتها وجئت !
فقال هذا الملحد : هذا لا يمكن !
فقال : فكيف يصح أن يكون كون بلا إله؟!
وبتلك الحثيثية يبطل التسلسل التخليقي المادي :
(من خلق الكون ؟- إلاله
فمن خلق الإله ؟!)
لأن الإله هو الخالق فلا تلزمه قوانين الخلق من المادة كلها من التغير زيادة ونقصًا ومن عدم استحداثه من عدم ، ويبطل كذلك كل وصف للإله يشابه البشر والخلق من طعام ونكاح ونوم وموت ووو لأن هذه هي قوانين الخلق وليست هي صفة الخالق .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ
فَيَقُولَ: مَنْ خَلَقَ كَذَا وَكَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ لَهُ:
هَذَا اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ؟
فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ فَقُولُوا :
(اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)
ثُمَّ لْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاَثًا
وَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ
وَلْيَنْتَهِ .
فقد علمتَ كيف تردُّ وساوس شياطين الإنس والجن .
هذا وحين يفشل الملحد يلجأ إلى ما يسميه قانون الطبيعة ليقول : إذن فلو كان هناك إله كما تزعم فقد خلق وترك !
فلا خير يُرجى منه ولا خوف !

كما قال أبيقور صاحب مدرسة اللذة أي أنه خلق الخلق وترك الخلق للقوانين الطبيعية إذن فليس له دخل الآن بنا !
ومن سذاجة هذا القول نتضح لنا الحيثية العقلية الثانية حيث إن الملحد حين يفشل في إنكار الإله وجودًا ينكره عبادة !
وهذا التهرب يماثل ما قاله اليهود من أن الله خلق واستراح فقال الله تعالى :
وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ [ق/38]
اللغب التعب .
وأيضًا يماثل تهرب منافقي العصر من تحكيم شرع الله !
فلا يغرك قولهم : نؤمن بالله !
يؤمنون بمن خلق وترك !
يؤمنون بمن ليس له شرع ولا دين !

وقانون الطبيعة الذي جعلوه إلـهًا آخر غير الإله الحق الذي خلق
هذا القانون لا يصلح أن يقوم بذاته !
فإذا كانت آثار السير تدل على المسير
ففجاج الأرض وأبراج السماء وأمواج البحار وكل ذرة في الكون وفيك
لابد تدل على أن ما يسمونه القوانين إنما هو أثر لقدرة الله .
فالآلة تدل على صانعها
فهل قائلٌ سَلِمَ عقله يقول : بل تدل على قوانين لتحكم تحرك الآلة !
بل هذه القوانين تؤكد أول ما تؤكد عظمة الصانع فتدل عليه .
واعتراض آخر وهو أن هذا الذي يسمونه القوانين ليست تلقائية التنفيذ بمعنى أنه لا بد لها من قوة تفرض الإلزام لهذا القانون

وتحميه من احتمالات الشذوذ والتعطيل وهي احتمالات قائمة لا بد منها .
وكم نعاني الآن من قوانين رغم أنها مهلهلة رديئة رغم هذا فهي لا تطبق وجودًا لفقدان قوة إلزام فعلي أو معنوي مثل قانون منع التدخين في المحافل العامة إذن فلا بد من شيء أعلى تخضع له هذه القوانين ولا يخضع لأحد :
وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ...
وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ [الأنعام/18و61]
قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ .

وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا
وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً
لِلسَّائِلِينَ .
ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا
وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا[فصلت/9-11]
ثم إن قيام احتمال التعطل يستدعي وجود
الصانع الذي يعرف صنعته .
وعلى هذا فإن القوانين لا تقوم بنفسها
وإنما بقوة مُوجدها .
واستمرار وكفاءة هذه القوانين يتوقف
على استمرار وقدرة هذا الموجد :
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ
وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ
السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ
اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ .
وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ

إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ [الحج/65 و66]
إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا [فاطر/41]
وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ
[البقرة/255]
ثم إن ما يسمونه القوانين الطبيعية إنما هي حقائق جزئية لا تعطي فاعليتها إلا إذا وُجِدَ رابط بينها يُسَيِّرها وفق مشيئته العليا ، كما أن الدولة هي من أفراد كل فرد يحكمه قانونه الذي يسميه (مبادئ) ويصبح جهد الأفراد عبثًا دون سلطة أعلى فوجود القوانين يدل على المقتن كما أن مُدَّعي العلم قد نسي إذ يقول باقتران النتيجة بالسبب فنسي الربط بين السبب والمسبب فالسبب ليس هو الفاعل !

وصدق القائل بأن الطبيعة لا تفسر الكون
بل إنـها نفسها الكون
بل إنـها نفسها في حاجة إلى تفسير !
فالسبب ليس هو الفاعل
ولكن الخالق هو الذي سبَّب الخلق .
فواقعة النجاح مثلا
فهل يعقل وجود السبب بغير المسبب أي
المذاكرة بغير المذاكر ؟!
إن عدم العلم بوجود شيء
لا يعني العلم بعدمه !
فالعلم يكتشف كل يوم جديدًا
ولا يصح اكتشاف ما عُلم عدمه !
فالجهل بشيء لا يلغيه .
وقديمًا قال الشاعر :
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد

ويجحد الفم طعم الماء من سقم

جهلك بالشي لا يقدح فيه ولا يلغيه
بل يقدح فيه ويبين جهلك وقصور علمك
كما أن علمك به (مثل علمك بتطور
الإنسان من نطفة حتى يصير طفلا) لا
يعطيك القدرة على صنع طفل !
ونوجز حثيثات الفطرة في قول برجسون
(وُجِدَتْ وتوجد جماعات إنسانية بغير
علوم وفنون ولكنه لم توجد قط جماعة
بغير دين) .
ونوجز حيثيات العقل في سذاجة الملحد
يتصور حجرًا يضر وينفع ، وقانونًا يعمل
وحده ! ويوكل الأمور إلى الحتمية
ويتجاهل محتمًا ، ويجعل للجماد عقلاً ولا
يرضى أن يقرَّ للإله بما هو فيه !
فلا بد للمخلوق من خالق .

والخلق المتقن يدل على الخالق القدير.

الدرجة الثانية
لا بد أن يكون واحدا

لم يخرج عن الإقرار بأن هناك إلهًا خلق ورزق إلا القليل النادر من البشر في في كل عصر .
ومنهم من يجعل هذا الإله صنمًا حجرًا وهذا مخلوق هم الذين صنعوه !
ولكن الكثير جعلوا هذا الإله آلهة
فعبدة الكواكب جعلوا لكل إله تخصصًا مثل تخصص زُحَل في جلب الشر ، والمشتري في جلب الخير .
والمجوس عبدة النار جعلوا إله الخير وإله الشر .
واليونان الإغريق جعلوا إله الشمس (بلوتو) والحرب 27مارس والجمال

(فينوس) ووو ورب الأرباب زيوس !
ومنـهم من جعل هذا الإلـه مركبًا من والد وولد وروح
كالوثنية المصرية
(إيزيس وأوزوريس وحورس)
وكالنصرانية المحرَّفة
وكاليهودية في عُزَيْر .
ومشركوا العرب
انظر كيف يقول كفار قريش في طوافهم
لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ
إِلاَّ شَرِيكًا هُوَ لَكَ تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ !
وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى [الزمر/3]
إنـهم يؤمنون بأن الله وحده هو الخالق :
وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ [العنكبوت/61]

وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ[لقمان/25]
وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ
قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ
أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ
قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ
[الزمر/38]
وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ . الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ [الزخرف/9و10]
وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ
فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ [الزخرف/87]

فبالنسبة إلى هيئة الآلهة نستطيع إثبات الشي من نفي
فنقول ماذا يحدث لو تعددت الآلهة ! ؟
ومن البَدَهي أن
تعدد الذوات يؤدي إلى تعدد الإرادات أي الاختلاف فالأمر الواحد مثل نزول المطر يعني ضرورة اتحاد إرادات آلهة السحاب والرياح والمطر فقد عرف البشر قدرات الإله من تسيير السحاب وإنزال المطر كمثال .
ولكن لم يظن هؤلاء إلهًا واحدًا يجمع كل هذه القدرات في نفسه حتى إنهم عجبوا لتوحيد الإسلام !
أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَـهًا وَاحِدًا
إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ [ص/5]
وقال مَن قبلهم :

قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا [الأعراف/70]
فسبب تعدد آلهة الأقدمين من المشركين هو عدم إمكانهم تصور قوة واحدة تجمع كل القوى حتى إنهم تصوروا آلهتهم تأكل وتنام .
ثم إن تنازع الآلهة الدائم يعطي لهم فرصة إشباع غريزة الصراع الطفولي .
وسبب تعدد آلهة المعاصرين هو اغترارهم بالعلم .
والله تعالى إذ يقول :
لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ [الأنبياء/22]
وبالنسبة للولد أو الإله المركب يقولون بعد هذا التثليث ((إله واحد)) يناقضون بنتيجتهم مقدمتهم ![31]

مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ
[المؤمنون/91]
والحمد لله أنه إله واحد
لأن اختلاف الذوات بما يؤدي إليه من اختلاف الإرادات يهلك النفس قلقًا .
هو واحد ، وإرضاء الواحد سهلٌ
كما قال بعض السلف الصالح .
قال الله تعالى :
وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ [الحج/31]
فالذي يشرك بالله تتنازعه الأهواء وتشتت تفكيره وقلبه حتى يسقط به التشتت في هلاك الدنيا والآخرة .

أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
[يوسف/39]
قال عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي: كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ إِلَهًا ؟
قَالَ: سَبْعَةٌ، سِتَّةٌ فِي الْأَرْضِ وَوَاحِدٌ فِي السَّمَاءِ !
قَالَ: فَأَيُّهُمْ تُعِدُّ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟
قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ .
فَقَالَ: يَا حُصَيْنُ أَمَا إِنَّكَ إِنْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ يَنْفَعَانِكَ .
فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنٌ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِي .
فَقَالَ: قُلِ:
اللـهُمَّ

أَلْهِمْنِي رُشْدِي وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي .

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَخْطَأْتُ وَمَا عَمَدْتُ، وَمَا عَلِمْتُ وَمَا جَهِلْتُ
قال عبد الله بْن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما:
كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ عَابِدٌ
فَزَوَّجَهُ النبيُّ ابْنَتَهُ ، فَوَلَدَتْ لَهُ غُلَامًا.
فَقَالُوا: ابْنُ عَابِدِنَا، وَابْنُ نَبِيِّنَا، إِنَّا نَرْجُو أَنْ يَبْلُغَ اللهُ بِهِ مَا بَلَغَ بِرَجُلٍ مِنَّا .
فَلَمَّا بَلَغَ الْغُلَامُ انْقَطَعَ إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ.
فَتَبِعَتْهُ فِئَامٌ مِنْهُمْ كَثِيرٌ.
فَخَرَجَ ، وَخَرَجَ مَعَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، فَاقْتَتَلُوا ، فَقُتِلَ النَّبِيُّ وَقُتِلَ أَبُوهُ، وَانْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ، فَتَابَ المسلمون إِلَى اللهِ وَوَلَّوْا رَجُلًا مِنْهُمْ، فَخَرَجُوا إِلَيْهِ فَاقْتَتَلُوا ، فَلَمَّا عَلِمَ اللهُ مِنْهُمُ الصِّدْقَ، وَأَنَّهُمْ قَدْ تَابُوا تَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ،

فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ ، فَهَزَمُوهُمْ، وَأَخْذُوهُ أَسِيرًا .

فَجَمَعَ رَأْسُ الْمُسْلِمِينَ خِيَارَ النَّاسِ، فَقَالَ: مَا تَرَوْنَ فِي هَذَا، بَدَّلَ دِينَهُ، وَدَخَلَ مَعَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ فِي دِينِهِمْ، وَقَتَلَ نَبِيَّنَا جَدَّهُ، وَقَتَلَ أَبَاهُ؟!
فَقَائِلٌ يَقُولُ: أَحْرِقْهُ بِالنَّارِ يَمُوتُ فَيَذْهَبُ
وَقَائِلٌ يَقُولُ: قَطِّعْهُ
قَالَ: فَقَالَ: إِنَّهُ يَمُوتُ فَيَذْهَبُ.
قَالُوا: فَأَنْتَ أَعْلَمُ، اصْنَعْ بِهِ مَا شِئْتَ.
قَالَ: فَإِنِّي أَرَى أَنْ أَصْلُبَهُ حَيًّا، ثُمَّ أَدَعَهُ حَتَّى يَمُوتَ.
قَالُوا: افْعَلْ ذَلِكَ.
قَالَ: فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِ، صَلَبَهُ حَيًّا، وَجَعَلَ عَلَيْهِ حَرَسًا، وَلَمْ يَقْتُلْهُ، وَجَعَلُوا لَا يُطْعِمُونَهُ وَلَا

يَسْقُونَهُ، فَلَبِثَ أَوَّلَ يَوْمٍ وَالثَّانِي وَالْيَوْمَ الثَّالِثَ.
فَلَمَّا كَانَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ أَخَذَ الرَّجُلُ إِلَى

أَوْثَانِهِ الَّتِي كَانَ يَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللهِ، فَجَعَلَ يَدْعُو صَنَمًا صَنَمًا مِنْهَا، فَإِذَا رَآهُ لَا يُجِيبُهُ تَرَكَهُ وَدَعَا آخَرَ، حَتَّى دَعَاهَا كُلَّهَا فَلَمْ تُجِبْهُ.
وَجَهِدَ، فَقَالَ: اللهُمَّ إِنِّي قَدْ جَهِدْتُ، وَقَدْ دَعَوْتُ الْآلِهَةَ الَّتِي كُنْتُ أَدْعُو مِنْ دُونِكَ فَلَمْ تُجِبْنِي، وَلَوْ كَانَ عِنْدَهَا خَيْرٌ أَجَابَتْنِي، وَأَنَا تَائِبٌ إِلَيْكَ رَبَّ جَدِّي وَأَبِي، فَخَلِّصْنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ، فَإِنِّي قَدْ تُبْتُ إِلَيْكَ، وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ.
فَتَحَلَّلَ عَنْهُ عَقْدُهُ فَإِذَا هُوَ بِالْأَرْضِ، فَأُخِذَ، فَأُتِيَ بِهِ صَاحِبَهُمْ، فَقَالَ: مَا تَرَوْنَ فِيهِ؟
فَقَالُوا: إِنَّا نَرَى أَن اللهُ خَلَّى عَنْهُ،

وَتَسْأَلُنَا مَا نَرَى فِيهِ؟
قَالَ: صَدَقْتُمْ.
فَخَلُّوا عَنْهُ.

فَوَاللهِ مَا كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدُ رَجُلًا خَيْرًا مِنْهُ .
قال بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ التابعي :
كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مَلكٌ وَكَانَ مُتَمَرِّدًا عَلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَغَزَاهُ الْمُسْلمُونَ ، فَأَخَذُوهُ سَلِيمًا ، فَقَالُوا : بِأَيِّ قِتْلَةَ نَقْتُلُهُ ؟ فَأَجْمَعُوا آرَاءَهُمْ عَلَى أَنْ يَجْعَلُوا لَهُ قُمْقُمًا عَظِيمًا ، وَيَحشُوا تَحْتَهُ النَّارَ وَلاَ يَقْتُلُوهُ حَتَّى يُذِيقُوهُ طَعْمَ الْعَذَابِ ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ .
فَجَعَلَ يَدْعُو آلِهَتَهُ وَاحدًا وَاحدًا :
يَا فُلاَنُ بِمَا كُنْتُ أَعْبُدُكَ وَأُصَلِّي لَكَ وَأَمْسَحُ وَجْهَكَ فَأَنْقذْنِي ممَّا أَنَا فِيه !
فَلَمَّا رَآهُمْ لاَ يُغْنُونَ عَنْهُ شَيْئًا رَفَعَ

رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ ،
وَدَعَا اللَّهَ مُخْلِصًا .
فَصَبَّ اللَّهُ عَلَيْهِ مَثْغَبًا مِنَ السَّمَاءِ فَأَطْفَأَ

تِلْكَ النَّارَ .
وَجَاءَتْ رِيحٌ ، فَاحْتَمَلَتْ ذَلِكَ الْقُمْقُمَ فَجَعَلَ
يَدُورُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يَقُولُ : لاَ
إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ .
فَقَذَفَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمٍ لاَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
وَهُوَ يَقُولُ : لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ ، فَاسْتَخْرَجُوهُ
فَقَالُوا لَـهُ : وَيْحَكَ مَا لَكَ ؟
قَالَ : أَنَا مَلِكُ بَنِي فُلاَنٍ
فَقَصَّ عَلَيْهِمُ الْقِصَّةَ ، قَالَ : وَكَانَ مِنْ
أَمْرِي وَكَانَ مِنْ أَخْذِي
فَآمَنُوا.
إنـها قصة متكررة
قال الله تعالى :

هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ
طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا

جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ
وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ
وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ
دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ
فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ
الْحَقِّ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ
إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
[يونس/22و23]
قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَات الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً

لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ . قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ [الأنعام/63و64]

إنه واحد يؤمن به
ويكفر بكل من سواه
لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [البقرة/256]
وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ [النحل/36]
وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ [الزمر/17]

لا إلـه إلا الله
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ

إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ .
إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ .
وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ [الزخرف/26- 28]
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي
فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ
وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [يونس/104]
والعجب ممن يشرك
أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ .
وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ
يَنْصُرُونَ . وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا
يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ
صَامِتُونَ . إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [الأعراف/191- 194]

وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ [الروم/27و 28]

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ .

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ

يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
[النحل/75و76]
اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ

يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ
مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ
[الروم/40]
لا يكون إلا الواحد :
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ
وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ
هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا
الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ [الزمر/29]
قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا
لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا .
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا
[الإسراء/42و43]
لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ 43إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا

فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ
[الأنبياء/22]

الدرجة الثالثة
لا بد أن يكون كاملا

حين يصف تلمود اليهود إلـههم
قسم يومه أقسامًا
يلاعب في أحدها الحوت !
ويبكي في أحدها على خطيئته أن شرد اليهود !
وينام في أحدها !
ويدبر شئون الكون في القسم الأخير !
فهم وإن قالت ألسنتهم بوحدانية الله
فإن الحقيقة أنهم مشركون لأن الإله
الواحد الذي خلق وقدّر ودبَّر ليس كذلك
فالإلـه الذي يبكي ويلعب وينام لا

يستطيع تدبير مثل هذا الكون !
وحين يجعل النصاري لإلـههم ولدًا بل
جعلوا الولد هو الإله وابن الإله !

فذلك إشراك عظيم .
فاليهود جعلوا النوم واللهو والنوم أقوى
من الإله فكيف يكون واحدًا وهناك ما هو
أقوي منه ! ؟
والنصارى جعلوا الإله ناقصًا حين سموه
الأب وسموا له الولد لأن الأب يطلب الولد
بمقتضى شهوته ويرعاه محابيًا
مما ينافي مطلق استغناء الخالق
مما ينافي كمال عدالة الخالق .
فاليهود وصفوا الخالق بصفة المخلوق
والنصارى وصفوا المخلوق بصفة الخالق
الله أكبر
إنها السنن

لقد قلتم كما قال اليهود !
هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :

لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ
قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى؟
قَالَ: «فَمَنْ» ؟!
أَلاَ إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً
وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ
سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ
ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ
وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ .
هل فهمتَ معنى ذكر افتراق من قبلنا ؟!

متشبهون بفرق اليهود والنصارى !
وأدعياء الإسلام من الجهمية والقدرية
والحلولية والقبورية الصوفية

ممن وصفوا الله تعالى بما لم يجرؤ اليهود
والنصارى على قوله حتى قال غير واحد
من السلف الصالح : إنّا لنحكي كلام
اليهود والنصارى
ولا نحكي كلام الجهمية !
ومتمسلموا اليوم كذلك
كيف يوحِّدون الله
وهم يعبدون الأحياء والأموات والحجر
والشجر والبقر ووو ؟!
وهم يرون شرع الكفار لا شرع الله ؟!
إن الواحد الأحد تعالى عما يصفون
فهو أول بلا ابتداء
وآخر بلا انتهاء

وحيٌّ بلا نوم ولا موت ولا فناء
لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ [الشورى/11]
هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا [مريم/65]

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ .
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ [البقرة/255]
وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا [الإسراء/111]
وكما قدمنا

فإن إمكان الرؤية غير أداة الرؤية
فلا تستطيع العين رؤية كل شيء
ولا يستطيع العقل إدراك كل شيء

كذلك فإن المشاهدة ليست مقياس الوجود
من عدمه فمثلاً الشمس وهي على ما هي
عليه من البعد عنك
لا تستطيع النظر إليها في قوتها
في ضعفها عند الشروق والغروب .
فهات بصرًا
لكي ترى به السماوات والأرض ! ؟
والهواء على ما هو عليه من القرب منك
لا تستطيع رؤيته !
وروحك وهي على ما هي عليه من
ممازجتها لبدنك لا تستطيع معرفتها !
وكل هذه مخلوقات !
فالعيب ليس فيما لا تراه ولكن فيك !

فبصرك لا يبصر في الضوء الشديد !
وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ .

لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ [الحجر/14و15]
ولا في الظلام الشديد !
وإذا خرجت من ظلمة إلى نور لم تر شيئا!
ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ [البقرة/17]
لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ [الأنعام/103]
وإذا سلَّمنا كما سبق بأن الخالق غير المخلوق
(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ [الشورى/11])
فإذا كان من صفات الله عز وجل

(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى [طه/5])
(يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ [الفتح/10])
(وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي [طه/39])
(وَجَاءَ رَبُّكَ [الفجر/22])

وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
[الرحمن/27]
(ذو) صفة للوجه .
اختلاف ذات الخالق عن ذوات المخلوقين
يؤدي إلى اختلاف صفاته عن صفاتهم
فإذا قيل : كيف استوى وكيف اليدان
وكيف العينان وكيف المجيء وو ؟!
فقل : كيف هو ؟!
فإن
علمت كيفية الموصوف
علمت كيفية الصفة .

الله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه .
وهو قدير على كل شيء .
سبحان الذي وسع سَمْعه الأصوات .
وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ [الأعراف/180]

من قال لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر
لأن (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى [طه/5])
والعرش فوق سبع سماوات .
وقال غير واحد من السلف منهم مالك :
(الاستواء معلوم
والكيف مجهول
والسؤال بدعة) .
أما قولهم بأن الله تعالى في كل مكان فذلك يعني ما تقوله الصوفية أنه في الخنزير والكلب والأنثى والصليب

قال كبيرهم يسمونه الشيخ الأكبر :
وما الكلب والخنزير إلا إلهنا
وما الله إلا راهب في كنيسة !
هؤلاء الجهمية والحلولية
لعب بهم شيطان الضلالة والعجمة

فجعلوا المعية بمعنى الجمعية !
قد يخاف الطفل فيشرف عليه والده من أعلى ويقول : لا تخف أنا معك !
فهل هو معه في أسفل ؟!
فهذه هي اللغة
ولله المثل الأعلى ، قال الله عز وجل :
قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى
[طه/46]
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ

وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ
وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ
مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [المجادلة/7]
يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا
وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا
وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [الحديد/4]
يعلم ويسمع ويرى ويبصر
فهي معية علم وقدرة وقوة .
هو فوق العرش
ولا يخفى عليه شيء
ولا يُعجزه شيء
والعجب كل العجب ممن زعم العلم والسنة
يقول : بل هو معنا بذاته !
وهذا بعينه قول الجهمية !
فهل ينفعه قوله : معنا بذاته وهو

بذاته على العرش ؟!
وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ
[الزمر: 67]

وشبهة أخرى
للجهمية من عجمتهم وضلالهم
قال الله عز وجل :
وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ .
وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [الزخرف/84و85]
وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ [الأنعام/3]

فهو الذي يدعوه أهل السماء وأهل الأرض أنه الله
هو الإله الحق عند أهل السماء والأرض
ويأتي الجهمي فيقول : لا تقف عند السماء فتتوهم أنه في السماء !

قال الله عز وجل:
أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ .
أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ [الملك/16و17]
وشبهة ثالثة للجهمية
أن العلو معناه أنه غائب عن خلقه !
وهم يرون الإنسان على الأرض يحرك سفن الفضاء على ما هي عليه من البُعد عنه ويتحكم فيها !
وشبهة رابعة للجهمية والحلولية

وخامسة وسادسة
لا تسمعها إنما هم شياطين
هم أكفر من النصارى الذين جعلوا ربهم
يحل في بطن امرأة وينزل مولودًا !
إياك والإلحاد في أسماء الله تعالى .

ألا ترى أنك تقول يد الدابة ويد الكرسي
ورغم اتحاد اللفظ يفترق المعنى .
ألا ترى أنه ليس كل من تسمى محمدًا مثلاً
يستوي من الآخرين رغم اتحاد الاسم !
وألا ترى أن الله
هو الرؤوف الرحيم السميع البصير
وقد سمَّى الإنسان سميعًا بصيرًا .
وهو الوارث الحليم
ومن الناس من يرث ومنهم من هو حليم
ورغم اتحاد اللفظ إلا أن كيفية الموصوف
[الله - الخالق] تختلف فتختلف 57

الصفة. فالله عز وجل هو الحي والإنسان حي ولكن حياة الله لا بداية لها ولا نهاية ولا تقوم على طعام ولا شراب ونوم ، وهو الحي المحيي المميت .
هي النسبة أي أن الصفة تختلف بنسبة

اختلاف الموصوف .
لكن احذر كل الحذر :
من النفي والتعطيل
من تمثيل الخالق بالمخلوق
قال الله تعالى :
لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ
[الشورى/11]
فنفى المماثلة ، وأثبت الصفة .
فلا تقل : يدٌ مثل يدي
ولا تقل : لا يد ولا كف ولا أصابع
فكلا القولين ضلال مبين .

ومن الأسماء ما لا يصح أن يتسمى به أصلاً أحد وهي أسماء الألوهية فهو الرحمن والأحد والظاهر والباطن والأول والآخر والقهار والنافع الضار المعز المذل الحَكَم ملك الملوك المحيي المميت

وكذلك فإن الأسماء الحسنى لله وحده فلا يصح أن نسمي الله بما لم يسم نفسه أو يسمه به رسوله صلى الله عليه وسلم مثل الموجود وهو الموجِد وواجب الوجود والفَضيل . .
والأساس في ذلك كله الإيمان بما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من القرآن والسنة
بدون تأويل اليد بالقدرة
ولا الاستواء (الجلوس) بالتمكن
ولا السمع بالعلم

ولا الرحمة بالإرادة كما يصنع الأشاعرة
وهكذا من جنس تأويلات الجهمية .
هؤلاء الجهمية مثّلوا كاليهود
جعلوا صفة الخالق مثل صفة المخلوق
تمامًا ، ثم استشنعوا ذلك فنفوها تمامًا !

فوقعوا في كفر بعد كفر بعد كفر !
الأول عدم الإيمان والتسليم
الثاني كفر تمثيل الخالق بالمخلوق
الثالث كفر تمثيل الخالق بالعدم
قال الله تعالى :
هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ
مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ
فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا
تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ
وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ
وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا

بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ . رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ . رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ [آل عمران/7-9]

فانظر إلى تبرؤ الراسخين المؤمنين من الزيغ وأهله .
وانظر إلى هلكة أهل الزيغ فلا هم آمنوا بالمحكم ولا هم ردّوا المتشابه إليه .
وانظر إلى الإيمان بأن كلاً من المحكم والمتشابه هو من الله تعالى .
وصفات الله تعالى من المحكم
لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ [الشورى/11]
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ [الإخلاص/4]
هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا [مريم/65]
على أن الإيمان بصفات الله (

الاستواء والسمع والبصر واليد والوجه
ووو) الحسنى يقتضي منا ألا نماثله
بخلقه كما سبق :(الاستواء معلوم
والكيف مجهول والسؤال بدعة) وقد كسر
وساوس الشياطين بأنه (لَيْسَ كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ) .

خاتمة شهادة الإخلاص

بيان حقيقة الإيمان بما سبق
مقتضيات الكمال وسوء فهم الناس لها :
لو كان مجرد النطق ((لا إله إلا الله))
كافيًا لرفع وصف الشرك عن جاهلية
العرب مع بقائهم على عقائدهم الباطنة
لأقرّوا واستراحوا خاصة وأن عظماءهم
أرسلوا منهم من يقول : إن أردتَ مُلكًا
مَلَّكناك !

والله عز وجل قال :
خَلَقَ الْإِنْسَانَ . عَلَّمَهُ الْبَيَانَ [الرحمن/3و4]
أي النطق فغرض النطق بيان ما في القلب لا إخفاؤه لذلك نفهم معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال كذا حفظه الله ومن قال كذا غفر له الله

فإنه يقولها معتقدًا بها وإلا أصبح منافقًا من الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم .
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ
[الصف/2و3]
فالإيمان قول وعمل
لا يستقيم إقرار القلب دون القول
لا يستقيم الإقرار والقول دون العمل
لا يستقيم هذا كله إلا بالسنة .

وهناك نوعان من الشرك وكلاهما يبينه الله عز وجل :
وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ .
بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ .

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ .
[الزمر/65-67]
فالشرك الأكبر يحبط العمل كله
والشرك الأصغر يحبط العمل الذي يخالطه فقط ، ولكنه طريق إلى الأكبر !
فالشرك الأكبر نوعان
نوع سلب وهو إعطاء غير الله شيئًا من صفات الله تعالى !

ونوع إيجاب وهو إجازة النقص على الله تعالى بإنكار صفة من صفاته والمجادلة فيها !
والنوعان لا شك مرتبطان ببعضهما فالذي يعطي غير الله شيئًا من صفات الله يجيز النقص على الله تعالى .

وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا
فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا
فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ
وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ
سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ .
وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا

يَفْتَرُونَ [الأنعام/136و137]
والنوعان يجتمعان :
ومن ذلك تحكيم غير الله تعالى
وهو أول عروة من عُرَى الإسلام انتقاضًا
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وفي كتاب الله تعالى :

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ [الجاثية/23]
إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ [يوسف/40] .
فسمى الحكم عبادة كما سماه دينًا
(مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ

يَشَاءَ اللَّهُ [يوسف/76]) أي في حُكمه
ولذلك قال سبحانه تعالى :
وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْكَافِرُونَ [المائدة/44]
وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ
مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ
بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ
وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ .
أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ
وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ
[المائدة/49و50] .
وما أشد هذه الآية :
وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ

يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ .
وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ .
وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ .
أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ .

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [النور/47-51]
لا تحسبن هذا في شيء دون شيء !
إن هذه المسألة من المسائل الفاضحة لكل فرق الضلالة والكفر
للجهمية والقدرية والخوارج والمرجئة والشيعة والصوفية ووو

نعم ، الكفر والشرك والفسق والظلم
والحبوط والمروق والنفاق
كل ذلك على نوعين عند أهل السنة
لكن
ليس معنى التنوع الاستهانة بالنوع الثاني
أبدًا ولا الخلط بينهما خلافًا للمرجئة
ليس معنى التنوع التساوي التام بينهما
في الأحكام خلافًا للخوارج .

التوحيد ليس هو كلمة تقال دون أن يكون
معها إيمان القلب وعمل اللسان والجوارح
ومِن ها هنا
كانت هلكة الدنيا والآخرة
الإشراك بالله تعالى .
وأعظم الحقوق عليك هو حق ربك
فأعظم الظلم عدم القيام بهذا الحق .
ومن ها هنا كان حرص الإسلام على

تنقية التوحيد من كل شائبة ولو قلّتْ
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(من حلف بغير الله فقد أشرك)
مجرد الحلف لأنه تعظيم للمخلوق به !
(لا صلاة بعد الفجر ولا بعد العصر)
للتنزه عن عبادة الشمس أو التشبه بعبدتها ، وهذا خاطر بعيد لا يجول بخاطر مسلم أي مسلم!

(الحَلاَلُ بَيِّنٌ وَالحَرَامُ بَيِّنٌ.
وَبَيْنَ ذَلِكَ أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ، لاَ يَدْرِي كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أَمِنَ الحَلاَلِ هِيَ أَمْ مِنَ الحَرَامِ، فَمَنْ تَرَكَهَا اسْتِبْرَاءً لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ فَقَدْ سَلِمَ .
وَمَنْ وَاقَعَ شَيْئًا مِنْهَا، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَ الحَرَامَ، كَمَا أَنَّهُ مَنْ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ

حِمًى، أَلاَ وَإِنَّ حِمَى اللهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ .
أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ)
وبَدَهِيٌّ أن من يَرِدُ مواطن الشبهات سيصبح (مشبوهًا) !
ومن الشرك اعتقاد النفع والضر بغير إذن الله بالسحر والتمائم والتطير والنجوم وو:

وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ [البقرة/102] **أي من نصيب .**
ومنه آفة مشركي العرب بل مشركي قوم نوح إنه دعوى الأولياء والصالحين والقبور ودعاء غير الله :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
الدعاء هو العبادة . 71

وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ [غافر/60]
إن مِن أظهر مظاهر العبادة الدعاء فإن الله عز وجل أمرنا أن نقول :
(إياك نعبد وإياك نستعين)
(قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي . فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ) [الزمر/14و15]
وفي تقديم المفعول دليل في اللغة

على القصر والحصر
فصارت بمعنى لا إله إلا الله .
يعني لا أعبد إلا الله .
قال الله عز وجل :
قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ [الفرقان/77]
قال رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
(إذا سألتَ فأسال الله) [72]

(ليسألْ أحدُكم ربَّه ولو في شِسْع نعله)
أي ولو في الأمر مهما صغر
(فإن الله إذا لم ييسره لم يتيسر) .
ودعاء الله لا يحتاج كهنوتًا
(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ)
[ق/16]
(يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ)
[غافر/19]

فشرط إجابة الدعوة
ليس التوسل لله بمخلوقاته
ولكن التوسل له بالاستجابة لدينه
قال رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
(أطبْ مطعمك تكن مستجاب الدعوة) .
وليست مسألة صكوك غفران ولا حَجَبة
فدعوة المظلوم ليس بينها وبين الله

حجاب – ولو كان غير مسلم !
أما دعاء المسلمين بعضهم لبعض :
(رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ [الحشر/10])
فتلك من أخلاق المسلم بشروطها !
إياك أن تكون ممن قال الله تعالى فيهم :
(إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ [التوبة/80]) .

أو هؤلاء
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
(إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَأَقُولُ إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ:

سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي) سُحْقًا: بُعْدًا
وشفاعة رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
للمسلم قال هو فيها :
(سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي
الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ،
وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ
فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ) .
ثم ما الفرق بين التوسل لله بفلان وسؤال
فلان لأنه أقرب إلى الله منك

وبين من قال الله تعالى فيهم :
(فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ .
أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ
وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ
إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى
إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ)
[الزمر/2و3]
قد علمت أن العبادة ليست هي فقط
الركوع والسجود
بل الركوع والسجود جزء منها .
ولكنها الخضوع والطاعة والدعاء
والمحبة والرجاء والخوف ووو
وما الفرق
بين (المدد والتبرك بأحجار)
وبين عبادة صنم ! ؟

أما قول الله تعالى :
وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ [الأنفال/33]
فانظر الآية بعدها :
وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ
إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ

وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ .
وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً
وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ
[الأنفال/34و35]
فانظر إلى عبادة هؤلاء الآن من الرقص
والطبل والطواف بكعبتهم !
ولن يعذبنا الله ما دام رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فينا بسُنته .
وفي أُحُد
حدث ما حدث بالجميع لأن طائفة لم
يطيعوه .

وقول الله عز وجل :
(وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوك
فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ
لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا .
فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى

يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
[النساء/64و65]
ففي حياته صلى الله عليه وسلم ذهابهم يعني اعترافهم بذنبهم في حق الرسالة والرسول لأنهم حين كفروا اتهموه بالجنون والشعر والكذب على الله، فإذا أرادوا المغفرة التامة من الله تابوا إليه وأصلحوا من أخطائهم في حق البشر . وفي حياته وبعد موته صلى الله عليه وسلم تحكيم شرعه .

وليس من شرعه عبادة القبور !
أما حديث استسقاء الصحابة رضي الله عنهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو حي ثم بالعباس عمه بعد موته فهو حجة عليهم فهو يعني أن

الاستسقاء ليس بذات النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لو كان بذاته لصح الاستسقاء بهذه الذات بعد موته لا بالعباس ، وإنما هو بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعمه العباس بعده ، و كذلك بدعاء أي صالح بعدهما في حياته فقط كما حدث في ولاية معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما .
والولاية الصالحة درجات ثلاث :
فالأولى ولاية لله وحده (فالله هو الولي) وهي ولاية عبادة وعبودية ودعاء ووو
والثانية ولاية صلى الله عليه وسلم :
(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ . وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ . يَا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [المائدة/55-57])

إنما سقتُ الآيات فهي ردّ على عبادة الرقص والطبل !

وولاية الرسول هي ولاية طاعة ومحبة:

(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ [آل عمران/31و32]) .

مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ[النساء/80]

وولاية تأسي واقتداء

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا [الأحزاب/21]) .

والثالثة هي ولاية المؤمنين

(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [التوبة/71]) .

وهي ولاية معاونة على الأمر بالمعروف

(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى [المائدة/2])

وولاية أخوة في الله تعالى

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ [الحجرات/10])

(وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) [آل عمران/103]

وولاية تجمع واعتصام بالله

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) [آل عمران/103]

ولا يجوز إعطاء درجة (ولاية الله)

لرسول الله صلى الله عليه وسلم
(قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا)
[الإسراء/93]
ولا للمؤمنين ولا لأحد من الخلق
(إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ [الأعراف/194])
ولا يجوز إعطاء درجة (ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين
(لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا [النور/63])
وبذلك نصل إلى حال هؤلاء الذين جعلوا القبور تُشَدُّ إليها الرحال وتلتمس منها الضراعة والشفاعة فنجد القبر مكسوًا بالذهب والحرير يطوفون به كالكعبة . . أنتفاخر حتى في الموت بقبر ! ؟
ويرتفع القبر عن الأرض ونرى قبور شهداء بدر وأُحُدٍ مُسَوَّاة بالأرض

وقال صاحب شرطة علي رضي الله عنه
قَالَ لِي عَلِيٌّ: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ أَنْ لَا تَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ – يعني بالأرض .
قالت الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ :
لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ.

ويأتي فرعون من فراعين هذه الأمة
هو الوليد بن عبد الملك فيضم القبر للمسجد يهدم الجدار الفاصل بينهما .
ويحرّفون (ما بين بيتي ومنبري)) إلى (ما بين قبري) .
ويكسى بالذهب وبأعمدة المرمر

قبر الذي مات ولم يورث دينارًا ولا درهمًا
وعاش وهو يأكل بلا شبع
ومات ودرعه مرهونة !
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسُّرُج) أي المصابيح .
إن التبرك بالموتى والقبور ليس من الإسلام في شيء .
وزاد في الأمر ما حدث في المساجد من بدع فإذا كان المسجد تجتمع فيه البدع !

فكيف بباقى الدين ؟!
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا) .
المساجد للصلاة لا لدفن الموتى

(وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)
[الجن/18]
يقولون : نكرمه بدفنه في بيت الله !
عمن أخذتم هذا ؟!
لقد أصبحت تجارة بالدين أن تصبح شيخًا لطريقة
فإذا كنت حيًّا نالتك النفخات من المريدين
وإن مت جعلوا قبرك كعبة ، ووضعوا في صندوقك النذور لك !
قال الله تعالى :

(لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ [التوبة/108])
والنوع الثاني من الشرك الأكبر هو نوع الإيجاب بإجازة النقص علي صفة من صفات الله تعالى وذلك يكون بإنكار ما

وصف الله به نفسه أو ما وصفه رسوله.
من ذلك القضاء والقدر أو الجبر والاختيار أو الظروف !
فلم تقم هذه القضية إلا في نفس الكفرة يتعللون بها عن عنادهم وكفرهم
انظر إبليس إطاعة لغروره بنفسه يرفض السجود لآدم إطاعة لأمر ربه ثم يلقي اللوم على المشيئة شأن كل ساقط الإيمان أو كافر يبحث عن (كبش فداء) يلقي عليه أخطاءه (رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي[الحجر/39])
وهؤلاء أتباع شيخ العار :

سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا
قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا

إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ . قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ [الأنعام/148و149]
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ
قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ
إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [يس/47] .
وهذا اللبس لا موجب له لأن ما تستطيعه فأنت مكلف به محاسَب عليه
والله تعالى بيده الأمر كله
لا تتكلم في أوسطها بل في أولها وآخرها:

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ
فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [إبراهيم/4]
ولكن فَكّر جيدًا في البيان 87

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ .
(إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا [الإنسان/3])
(وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ [البلد/10]) أي الطريقين الواضحين من النجد وهي الأرض البارزة فإن أخطأت فطرته فتلك الرسل تبين ما تركوا من أمر يقربنا إلى الله إلا وقد أمروا به ولا أمر يبعدنا عن الله إلا وقد نهونا .

ثم مدَّ ومَهَّدَ له الطريق للتوبة أن أخطأ عامدًا أو ناسيًا .
أفبعد هذه الرحمة كلما يقول الكافر : الله أمرني
(وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا

آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا
قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ
أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ [الأعراف/28])
محاولة التبرير وإلقاء تبعة ذنبه على غيره لا التوبة والاعتراف قبل ألا تنفع التوبة والاعتراف .
إن اقتديت بإبليس فأنت تعرف حاله وقالَه
إن اقتديتَ بأبيك وأمك :
قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ[الأعراف/23]

والشرك في هذا الأمر
هو مع وقعت عليه فرقتان :
فرقة قالت : إن الله هو الحكم إذن فنحن مجبرون على كل شيء وتمثلوا :
ألقاه في اليم مكتوفًا وقال له

إياك إياك أن تبتلَّ بالماء !
وفي هذا كفر صريح
لأنه اتهام لعدل الله عز وجل .
وفي هذا مجافاة للحق
فالله عز وجل لم يلقه في الذنوب بل إنه
تاب عليه إن استغفر عن ذنب وقع فيه .
وهذه فرقه الجهمية .
وفرقة المعتزلة قالت : إن الله هو العدل
إذن فنحن مختارون لكل شيء وهو لا
يعلم ما سيقع منا ولا يملك أن يهدي أو
يضلّ أو يأتي بخير أو يمنع شرًا !

وهذا كفر صريح
لأنه اتهام لعلم وقدرة وحكمة الله تعالى !
وأهل السنة على الحق
آمنوا أن الله تعالى هو الحكم العدل سويًا .
فضرورة أن يعلم الله كل ما هو كائن

من الخلق إلى قيام الساعة ضرورة ناتجة عن إثبات الكمال لله تعالى .
والجهل نقصان لا يصح عليه سبحانه .
واحتمال الخطأ على الله عز وجل غير قائم ولو توهمًا لكماله سبحانه
(لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى [طه/52])
(قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا)
[التوبة/51]
يصيب في الحال والاستقبال
ما كان كتب الله من قبل خلق الخلق
قال رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ
(إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ [القمر/49])
(مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا

إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ [الحديد/22])
علم ومشيئة وحكمة وعدل وقدرة
لا يكون شيء إلا بذلك
يهدي من يشاء ويضل من يشاء
لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ[الأنبياء/23]
إن الله هو الحكم العدل ولا تعارض مطلقًا بين كمال علمه وكمال عدله وكمال قدرته ولكنها ذريعة الشيطان إليك لتقع في كل سوء ثم تتخلص منه فتقول كما قال : أراد الله لي السوء !
ولكنه دعاك إلى التوبة !

قيل : أتفر من قدر الله (الطاعون) ؟!
قال عمر رضي الله عنه :
أفرُّ من قدر الله إلى قدر الله .
وبذلك تفهم قول الله تعالى :
(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ

مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ [محمد/31])
فالعلم هنا هو وقوع الشيء .
أستعذ بالله فإنها حيلة الشيطان:
(قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ . إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ .
قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ . إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ [الحجر/39- 42])
يزين فيسحر عينك ويطمس على قلبك فترى الخبيث طيبًا والطيب خبيثًا .

وتذكر أن لله وحده الكمال المطلق كمال العلم والعدل والقدرة والحكمة والرحمة وبمقتضى هذا الكمال
فإنه (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ [الأنبياء/23]) وأنك [93] مُيَسَّر لا مُسَيَّر ،

وموفَّق لا مُخَيَّر ، فإذا عزمتَ فتوكلْ على الله - هذا هو الشرك الأكبر الجلي .
وهناك الشرك الآخر الخفي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل) !
ولأن هذا الشرك خفي فقد يجتمع في نفس إنسان أعلن إسلامه ولم يطهر قلبه ...
وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ
[يوسف/106]
ولأنه صغير يستهين به الكثير !!

يغفلون عنه لا ينتبهون إليه
ثم يأتون يوم الحساب :
ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ .
انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ

عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ [الأنعام/23و24]
ولكنه كثيرًا ما يتضح عند من أخلص لله قلبه وخلصه من الشرك كبيره وصغيره (فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ)[هود/109]
وشر هذا الشرك الخفي النفاق وهو ابتغاء الثواب من غير الله ، وشره خداع النفس (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا) [فاطر/8]
(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا . الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا [الكهف/103و104])

وإن صدقت نية الإنسان في الإيمان بالله
ووطَّن نفسه على الطاعة لله ورسوله
وآمن بالله تعالى
إيمان كل حاسة فيه
إيمان الحب والعمل .

وعبد الله بين الخوف أن يَرُدَّ الله عمله
والرجاء أن يتقبله الله بكرمه
لم يحسن الظن دون عمل
ولم يسئ الظن بالله فيقنط .
قال المفكر البلجيكي ليوبول :
(إن الإنسان المنتمي إلى عصرنا هذا
لا يؤمن بشيء ولا يفكر أو أنه لم يفكر
بعدُ ولكنه يعلم كثيرا) !
فقد حدث انفصال شبكي بين عينه وقلبه !
تراه عينه ولا يراه قلبه !
جعل الإنسان لا يعقل ما يراه من آيات الله

(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ
حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ [فصلت/53])
إن الهاوية التي تتردى إليها البشرية
الحائرة

(كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ [الأنعام/71])
(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ .
وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ
فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ
إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ
ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ .
سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ [الأعراف/175-177])
والمرض هو (الشرك بالله) و (تأليه العقل) و(عبادة الشهوات)
نفس هذا العَرَض والمرض يتسرب للذين يَدَّعون الإيمان بالله فيلجأون بدافع عقدة النقص وضياع الإيمان وبدافع

إلامعية والتبعية إلى تسمية الدين بالقيم الروحية
للتخلص من شرع الله على جسمك ومَن حولك بتقليصه إلى قلبك فقط !
ومحاولة إلصاق الاشتراكية والديمقراطية والحرية والرأسمالية والمفاهيم العصرية الشركية بهذا الدين !
إننا نخشى أن تسوقهم ضلالتهم هذه إلى تسمية الله بغير اسمه خوفًا من الاتهام بالرجعية !
وهو آت !

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ فِي الْأَرْضِ: اللَّهُ، اللَّهُ)
إن مشكلة البشرية هي ذلك التضخم الذي يسمونه زورًا بالعقلي الذي يقابله

الانكماش الحسي والقلبي فهناك حاجز ضخم
بين العلم المجوف والشعور في الجوف
وبين الكلام والعمل
وبين زيف الأسماء وحقيقة المسميات
وبذلك نفهم الفارق بين دعوى العلم وهو معرفة ظاهر الشيء
(وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ .
يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ [الروم/6و7]) .
من لم يقل بالكمال الآن ، ولكن هناك يوم

(قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ . تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ [الشعراء/96-98])
يتعبدون لأنفسهم وشهواتهم في محاريب المراقص والملاهي.99

أيؤمن قلبك ولا تؤمن يدك وسمعك وو ؟!
أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ
[البقرة/85]
أفتؤمن ببعض جسمك دون بعض ؟!
أفتؤمن بشرع الله على بعضك دون شرعه على بعض ؟!
العلم المنافي للجهل
الانقياد الم8نافي للترك
الإخلاص المنافي للشرك
الصدق المنافي للكذب
المحبة المنافية لضدها .

إني لأعجب غاية العجب من ذاك الألباني حين يقول إن من يسب الله تعالى ليس هذا إلا قلة أدب عقابه عصا !
وأي بغض أشد من السب ؟!
فالعلم قد أجمع أهل العلم بل والله كل

من به ولو عُشْر عقل أن السب بغض وأن من سب الله تعالى هو الكفر به .
والقلب يأبى أن يقرّ للساب بالحب .
فأين علم ذاك الأعجمي وقلبه ؟!
لقد غطى عليهما الإرجاء !
تؤمن بالله تعالى
ولكن قلبك وعملك لا يدل على ذلك !
نعم ألست تؤمن بأنه سميع بصير قدير
فهل قلبك وعملك يؤمن بهذا ؟!
اعرض كل اسم وصفة لله تعالى على قلبك وعملك لتعرف حقيقة إيمانك !

إن أمن الدنيا والآخرة فقط في الإيمان بالله تعالى
وهذا خليل الله :
وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ
أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ [101]

وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي
شَيْئًا
وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ .
وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ
أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا
فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ.
الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ
أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ .
وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ
نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ
إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ [الأنعام/80-83]

وهذا نبي الله هود ، وقومه يقولون:
إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ
قَالَ
إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي

بَرِيءٌ ممَّا تُشْرِكُونَ . مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي
جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ .
إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ
مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا
إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [هود/54-56]
إياك أن تغفل عن الصغائر
أما صغائر الحسنات
فلا تدري لعل فيها نجاتك !
أما صغائر السيئات
فلا تدري لعل فيها هلكتك !
وأيضًا فكبائر الذنوب والحسنات
ما هي إلا مجموعة صغائر !

في حجة الوداع وصية الوداع يقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(قَدْ يَئِسَ الشَّيْطَانُ بِأَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ
وَلَكِنَّهُ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى

ذَلكَ ممَّا تُحَاقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ .
فَاحْذَرُوا يَا أَيُّهَا النَّاسُ) .
(إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ ، فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكْنَهُ كَمَثَلِ قَوْمٍ نَزَلُوا أَرْضَ فَلاَةٍ ، فَحَضَرَ صَنِيعُ الْقَوْمِ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْطَلِقُ ، فَيَجِيءُ بِالْعُودِ ، وَالرَّجُلُ يَجِيءُ بِالْعُودِ ، حَتَّى جَمَعُوا سَوَادًا ، فَأَجَّجُوا نَارًا ، وَأَنْضَجُوا مَا قَذَفُوا فِيهَا) .
(إِيَّاكِ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ ، فَإِنَّ لَهَا مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ طَالِبًا) .
(الجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ) .

الصغائر دون توبة ترين على القلوب حتى تجعل عليها أغطية :
كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ [المطففين/14]

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا
[محمد/24]
ذُكر عن رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ
قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا؟
قَالَ: أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ.
فالحمد لله
الذي جعل نفسه واحدًا دون شريك .
والحمد لله أن لا إله إلا الله
(وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ
وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا [الإسراء/111])
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلِّم
أهله الصغير من أهله والكبير .
(وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ

فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
[النمل/93])
(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ [محمد/19])
فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا
أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ
وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [هود/14]
فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ
فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ
وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
[القصص/50]

تنبيه

لم يترك الصوفية شهادة الإخلاص دون تخليط منهم

فأفسدوا
توحيد الرب بما سموه وحدة الوجود
توحيد الإله بما سموه
توحيد الأسماء
وهكذا كل فرقة من فرق المبتدعة
لها في أبواب شهادة الإخلاص
الضلالات .
ومن العجب بعد ذلك أن يقول ذاك الألباني
: نأخذ من كل فرقة من فرق المبتدعة ما
عندهم من الحق !
مع أن حقهم غير خالص من بدعهم !
كأنه قد انسدَّ طريق أخذا الحق بكامله من
السنة وأهلها !

شهادة المتابعة

المقدمة

هذه الشهادة السابقة شهادة الإخلاص
لا يمكن أن تتم دون عون الله تعالى
لشاهدها عونًا تامًا
وقول العامة : ربنا عرفوه بالعقل !
هو قول مَعيب في نفسه وفيما بعده
ففي نفسه
فإن معرفة الله تعالى وشرعه
لا بد أن تكون من الله تعالى نفسه
فهو أعلم بنفسه
وقد رأينا كيف تخبط من حاول معرفة الله
تعالى بعقله وكيف كذب على الله تعالى
وألحد في أسمائه وصفاته حتى بعد الرسل
فكيف إذا لم يبلغه رسالة الرسل ؟!

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
تفكروا في خلق الله
ولا تفكروا في الله [108]

وعالم الشهادة لسنا ندركه كله ، بل وما نعرفه منه معرفتنا به يشوبها القصور والتقصير وو من آفات علوم البشر !
فهذا جسمك ماذا يعرف منه البشر منذ خلق الله البشر ؟!
فكيف بعالم الغيب ؟!
أيصف الغيبَ من لا يعرفه ؟!
إذن فلن تكون إلا الأوهام والتخيلات !
قد قال الله تعالى في الجنة :
فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [السجدة/17]
قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قَالَ اللَّهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ
مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ
وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ
وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ[109] .

كم من غيبٍ في عالم الشهادة وصفوه لك
فلما عاينته كان :
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ليس الخبر كالمعاينة !
وكما قيل :
وَأَستَكبِرُ الأَخبارَ قَبلَ لِقائِهِ
فَلَمّا اِلتَقَينا صَغَّرَ الخَبَرَ الخُبرُ
فقولهم عرفوه بالعقل
لو كان حقًا – ولا يكون كما سبق
فإنه كما قال علي رضي الله عنه في كلمة الخوارج : لا حُكْمَ إلا لله

قال : كلمة حقٍّ أُريدَ بها باطلٌ .
فذاك القول أيضًا معيب في مرادهم منه
فإنهم يجعلونه

منعًا لشريعة الله تعالى المخالفة لعقولهم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
اللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي
وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ .
وَلاَ أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ العُذْرُ مِنَ اللَّهِ
وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ المُبَشِّرِينَ وَالمُنْذِرِينَ،
وَلاَ أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ المِدْحَةُ مِنَ اللَّهِ
وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللَّهُ الجَنَّةَ .
ففي هذا الحديث
بيان درجات شهادة المتابعة كلها .
فالله المستعان .

الدرجة الأولى
لا بد من النبوة
فالنبوة اصطفاء الله تعالى لبعض من البشر ويوحي إليه ما يشاء .

فهي درجة لا يستطيع بشر مهما صنع أن يصل إليها دون اصطفاء الله تعالى إياه .
ولكن فرق المبتدعة
لهم في ذلك قول آخر !
فالصوفية زعموا أن الولي أفضل وأعلم وأولى بالاتباع من النبي !
واستدلوا بقصة الخَضِر مع كليم الله !
ومن أين جعلوا للخَضِر الولاية دون النبوة إلا ليبنوا عليها هذا الدين الفاسد ؟!
وهل يستطيع بشر أن يقتل طفلاً صغيرًا ويقول : أمرني الله بذلك ؟!

ثم هل النبي لا يكون وليًا لله تعالى ؟!
وقد قال الله تعالى :
أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ . لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي

الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [يونس/62-64]
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ .
فالنبوة أسوة حسنة ظاهرة للبشر
في بشر اصطفاه الله تعالى وأوحى إليه
فهو على نور من ربه .
فالولاية تتابع الطاعات
والولاية التقرب من الله بالطاعات
ما أعظمها من درجة
نعم لا ينالها العبد إلا بتوفيق الله تعالى .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
إِنَّ اللَّهَ قَالَ:
مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ .
وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ .

وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ .
فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ:
كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ
وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ
وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا
وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا .
وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ.
وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ .
فاللهم ربنا لا أقول : لا تمتني حتى أبلغها
بل أقول : لا تُحْيِني لحظة إلا بها !

الدرجة الثانية
لا بد من الرسالة
فإذا كان النبي بين قومٍ
ليس فيهم رسولٌ ولا كتابٌ سبقه
فإن القوم محتاجون إلى بيان

شرع الله تعالى لهم علمًا به وعملاً له :
لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا [الأحزاب/21]
ولا يستغني بشرٌ عن هداية الرسالة بعقل ولا بعلم بشر لأسباب كثيرة :
ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ . إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ . فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ [المؤمنون/45-47]
فطلبوا أن تكون الرسل من الملائكة ! :
وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا [الإسراء/94و95]

وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ
وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ.
وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا
عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ [الأنعام/8و9]
وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ
وَيَشْرَبُ ممَّا تَشْرَبُونَ .
وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ
[المؤمنون/33و34]

فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ
مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ
عَلَيْكُمْ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً
مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ
[المؤمنون/24]

هو بشر :
قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
[إبراهيم/11]
قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ
[الكهف/110وفصلت/6]
فكل رسول إلى قومه :
قد اصطفاه الله عليهم
قد أنزل الله تعالى عليه وحيه
فهو واسطة بلاغ وتعليم وقدوة .
مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ [النساء/80]

الدرجة الثالثة
لا بد من ختم النبوة والرسالة
نعم
لا بد فقد كان كل نبي يُبعث في قومه
ويخبر قومه بالرسول الذي يكون للبشر

جميعهم بل للجن أيضًا .
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا [الأعراف/158]
الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا [المائدة/3]
قال رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ .
فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟
قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ .
خُتمت الرسالة
فلا زيادة عليها ، ولا نقص منها .
وقد ادَّعى الصوفية في دينهم لأنفسهم بمقابلها مرتبة خاتم الأولياء !

وأما نزول المسيح عيسى بن مريم في آخر الزمان :
أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله تعالى :
وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا .
بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا

وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا
[النساء: 157 - 159]
وهو حين ينزل
ينزل كما قال الله تعالى :
وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ

مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ
قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي
قَالُوا أَقْرَرْنَا
قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ
[آل عمران/81]
ينزل كما قال هو :
وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ [الصف/6]
ينزل
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيًّا ما وسعه إلا اتباعي .
ينزل
فيصلي خلف أمير المسلمين

ويتبع شرع محمد صلى الله عليه وسلم
ويكسر الصليب ، ويقتل الخنزير
ويبطل كل دين غير دين الإسلام
ويبطل كل مذهب إلا السنة
فلا يحكم بمذهب أهل الرأي كما كذبوا!
ويقتل المسيح عيسى ذلك المسيح الدجال
فياليت قومي يعلمون :
كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ [آل عمران/**110**]

خاتمة شهادة المتابعة

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا [الأحزاب/**21**]

مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ [النساء/80]
هذا هو الإسلام :
الإخلاص والمتابعة
وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ
[آل عمران/85]
وهذا هو حالك في كل عمل
لا بد أن تأتي فيه بالشهادتين :
الإخلاص والمتابعة
وإلا فلن يُقبل العمل .
قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ .
بل من أتى بالعمل فيه الشهادتين
ولكن معه محبطات الأعمال
فلن يُقبل منه :
قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقاب عدة من المعاصي :

لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلا .
وذكر الخوارج فقال :
يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلاَتَكُمْ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ، وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ
فلم يقبل الله منهم صلاة ولا صيامًا ولا عملاً ولا قراءة
بل هم عنده :
شرار الخلق وكلاب أهل النار .

وذُكِرَ لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَنِيسَةً بِالْحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَقَالَ:
إِنَّ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ

فَأُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ .
فيا عبدة القبور بشراكم بشرككم !
وعدم قبول عمل المسلم المبتدع والفاسق
هو إجماع أهل السنة مع قولهم بإسلامه.
ومع ذلك زعم ابن تيمية
أنه قول الخوارج !
أن إجماع أهل السنة على قبول عمل
المبتدع في غير بدعته !
وقد أبطلتُ هذين الزعمين في كتابي
الكبير :
النصيحة في الرد على الألباني وغيره .

مضامين الكتاب

سبحانك اللهم وبحمدك

أشهد أن لا إله إلا أنت

أستغفرك وأتوب إليك .

هذا الكتاب

بيان كلمة التقوى التي تقي صاحبها
من عذاب الدنيا والآخرة
من غضب الله تعالى وسخطه
كلمة التوحيد والإخلاص
لا بد من الله ربًّا توحيدًا للربوبية
أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ؟!
لا بد من الله إلهًا واحدًا لا شريك له
لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا .
لا بد من الله بأسمائه الحسنى
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ .
لا بد من توحيد الله ربًا إلهًا كاملاً
وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ .
فخرج من هذه الأنواع : الملاحدة /
والمشركون وأهل الكتاب / وأهل البدع
وبقي أهل السنة وحدهم .